مَن قتل مدرس التاريخ

نزار قباني

-١-

من أين يأتينا الفرح ؟
و لوننا المفضل السواد
نفوسنا سواد
عقولنا سواد
داخلنا سواد
حتى البياض عندنا
يميل إلى السواد . . .

-٢-

من أين يأتينا الفرح ؟
و كل ما يحدث في حياتنا
مسلسل استبداد
الوطن استبداد
و الهجرة استبداد
و الصحف الرسمية استبداد
و الشرطة السرية استبداد
و الزوجة استبداد
و عشقنا لامرأة جميلة جدا
هو استبداد ! !

ط٣ط

من أين يأتينا الفرح ؟
و كل طفل عندنا تجري على ثيابه
دماء كربلاء ..
و الفكر في بلادنا
أرخص من حذاء ...
و غاية الدنيا لدينا :
الجنس ... و النساء ؟ ؟

ط٤ط

من أين يأتينا الفرح ؟
و نحن من يوم تخاصمنا
على النسوان في غرناطة ..
تفككت أمتنا ..
و هرهرت دولتنا
و طارت بلادنا ؟ ؟

ط ٥ط

الشجر الأطول في بلادي
شجر الأحفادّ !! . .

ط ٦ط

يدهشني
بأن كل وردة في وطني
تلبس في زفافها
ملابس الحداد . .

ط ٧ط

ليس لدينا أمةّ خالدة
أو دولة واحدة
و إنما أفراد . . .

ط٨ط

هل هذه جرائد تقرؤها ؟

أم أنها جنازة

و دعوة للحزن و الحداد

ط٩ط

نصوصنا منقولة

أصواتنا ..

تخرج من حناجر الأجداد ..

ط١٠ط

أكره (ألف ليلة) ..

و أكره النوم كمجدوب

على دراع شهرزاد ...

ط١ط

من أين يأتينا الفرح ؟
أطفالنا ما شاهدوا في عمرهم
قوس قزح ...

ط٢ط

من أين يأتينا الفرح ؟
و نحن من يوم خرجنا من فلسطين
و من ذاكرة الليمون ، و الخوخ ،
تحولنا إلى رماد ...

ط٣ط

و نحن من يوم تركنا بحر بيروت
تركنا خلفنا
أثداء أمهاتنا
وورد ذكرياتنا
وبيت حرياتنا
كما تركنا خلفنا ،
شهادة الميلاد ...

ط٤ط

لقد أكلنا بعضنا بعضا

فهل تعذرنا الأسماك و الجراد ؟ . . .

ط٥ط

حتى ثياب الله في بلادنا

تباع بالمزاد ؟ ؟ . . .

ط٦ط

من أين يأتينا الفرح ؟

ما طار طير عندنا إلا انذبح . .

و لا نبي جاءنا

إلا بأيدينا انذبح . .

و لا أتانا مصلح . . أو مبدع . .

أو كاتب . . أو شاعر . .

إلا على وسادة الشعر . . انذبح ؟ ؟

ط٧ط

محرم في وطني
تنقل الهواء ..
محرم تنقل الكحلة
في أعين النساء ..
محرم تنقل القيدة ..
محرم .. محرم ..
تنقل الأفعال .. و الأسماء

ط٨ط

يَرْتَعِبُ الحكام
في العلم الثالث ، من صوت العصافير
و من ضَوْعِ الأزاهير
و من زرقة الحمام ..
و يدخلون البحر للسجن إذا أسرف في الكلام
صعب على الحكام في عالمنا الثالث
أن يصالحوا الفكر ..
و أن يصادقوا الأقلام ..
هل يستطيع الذئب أن يصادق الأغنام ؟؟

ط١٩ط

في سالف الزمان .. كنا

أمراء الشعر ، و البيان ، و البديع ، و الخطابة

و أصبحت مهمتنا الآن ..

بأن نفترس الكتابة !!

ط٢٠ط

أول قصر من قصور العلم و الثقافة

أسسه الخليفة المأمون

و جاء حكام إلى بلادنا ، من بعده

تخصصوا في مهنة القتل ..

و في هندسة السجون !!

ط٢١ط

في زمن الطفولة

قرأت آلاف الأقاصيص

عن النخوة .. و النجدة .. و العزة

و الإباء .. و الفداء .. و السخاء .. و الشجاعة

ثم اكتشفت عندما دخلت في الكهولة

بأن نصف ما قرأته في حصة التاريخ ،

ما كان سوى إشاعة ...